

وكما عرف اﻻ أبويناه هذه السنة على أول عهدهما بالحياة الدنيا ، قص علينا مصائر أهل البغى والظلم والفساد في الأرض: ((فكأين من قرية أهلكناها وهي طالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد)) ((وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا)) ((وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي طالمة ان أخذه أليم شديد)) .

* * *

ولقد تجلت في الناس حين كرتتهم هذه الكوارث مظاهر جديرة بالتأمل والاعتبار: وجدنا هم على اختلاف أديانهم وأوطانهم وأممهم ، ذكروا اﻻ ، فاستغاثوا به ، واستنزلوا رحمته ، واستدفعوا بلاءه ، فأقيمت الصلوات في المساجد والكنائس والبيع ، وتصاعدت الدعوات بمختلف اللغات: ((ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون)) .

وجميل من الإنسان أن يعرف ذنبه ، ويذكر في اللأواء ربه ، ولكن أجمل منه أن يكون ذلك في السراء كما يكون في الضراء ، فإن الذي يرجى للعسى ، هو الذي يسر اليسرى . بيد أن هذا دليل على أن الايمان باﻻ مركز في النفوس ، فطرت عليه القلوب ، وتلاقت العقول ، فعلى قادة الامم ، وأرباب دعوات الخير أن يفيدوا من ذلك ، فيعملوا على اثاره هذه الفطرة الصالحة في نفوس الناس حيثما وجدوا إلى اثارها سبيلا ، فإن الاصلاح القائم على الايمان هو الراسخ أصولا ، الباسق فروعاً ، الطيب ثماراً ، ((أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار)) .

* * *

ووجدنا العالم كله يقف أمام هذه الاحداث والمحن متعاوناً متكاتفا يريد أن يخرج من معركتها طافرا ، حتى لقد طلبت احدى الامم أن تمدّ ((بأكياس)) من الرمل لنجعلها حاجزا بين الماء وما ضعف من شواطئها ، فإذا الطائرات بين يوم